حركات المعارضة في بلاد الشام
١٣٢-٢١٨هـ / ٧٥٠ - ٨٣٣ م دوافعها ونتائجها

أ.د. بهجت كامل عبد اللطيف
كلية الآداب – جامعة بغداد

أن نجاح الثورة العباسية ١٣٢هـ/٧٥٠م في وضع نهاية للخلافة الأموية وانتقال مركز الخلافة الى العراق لم يحض بالقبول والتأييد المقرون بالولاء من أهل الشام الذين فقدوا جل الامتيازات السياسية والمعنوية التي تمتعوا بها طوال الخلافة الأموية إذ كانت الشام مركزاً للخلافة العربية الإسلامية .

وقد أولى خلفاء بني العباس اهتماماً كبيراً بهذا الإقليم لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية فهو في موقع وسط بين العراق والأقاليم الغربية للخلافة فضلاً عن حدوده الطويلة المواجهة بصورة مباشرة لبلاد الروم مما جعله مسرحاً للعمليات القتالية بين المسلمين والروم ، كما تعد بلاد الشام موطناً للقبائل العربية التي ساهمت بشكل فعال ومؤثر في حركات التحرير والفتوح طوال الخلافتين الراشدية والأموية وواجهت بحزم وإيمان أطماع العدو البيزنطي على طول خط الحدود الفاصل بين بلاد الشام وبلاد البيزنطيين .

ومن أوجه اهتمام الخلفاء العباسيين ببلاد الشام وحرصهم على المحافظة على الاستقرار والهدوء فيه اختيارهم الولاة الاكفاء من البيت العباسي نفسه وتعينهم للقواد المعروفين بتسامحهم فضلاً عن الزيارات التي كان يقوم بها الخلفاء بين حين وآخر . ومع هذا فأن الأوضاع السياسية والادارية للأقليم اتسمت بعدم الاستقرار وشهدت المدة موضوعة البحث العديد من الحركات المسلحة المعارضة. وكانت أول حركة معارضة واجهت العباسيين في بلاد الشام هي حركة حبيب بن مرة المرى وهو أحد قواد مروان بن محمد وفرسانه ، الذي ثار سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م[١] مع أهل البثنية[٢] وحوران[٣] ، ورفع شعار البياض[٤] ، فبايعته قيس ومن يليهم من أهل تلك الكور ، وكان سبب تبيضه ، الخوف على نفسه وقومه من الدول الجديدة ، ولما بلغ عبد الله بن علي تبييض حبيب بن مرة ، خرج

لقتاله بأرض البلقاء وحوران ، فكانت بينهم عدة وقعات لكن عبد الله أضطر الى مصالحته ومنحه الأمان لقيام ثورة أخرى في قنسرين بقيادة أبي الورد الكلابي[٥].

أن الدافع المحرك لهذه الحركة هو دافع سياسي إذ إنها تعبر عن ردود الفعل الشاملة للمعاملة السيئة التي عاملوا بها الأمويين والتي أثارت عطف الناس عليهم وقلق أهل الشام على مصيرهم المجهول في الدولة الجديدة[٦] .

ذكرنا سابقاً أن عبد الله بن علي عندما كان منشغلاً بحرب حبيب بن مرة قامت حركة معارضة للحكم العباسي في قنسرين قادها مجزأة بين الكوثر الكلابي[٧] (أبو الورد) وكان قد أعلن الطاعة والبيعة للخليفة أبي العباس السفاح ، ولكن عندما تعرض ولد مسلمة بن عبد الملك ونساؤهم الذين كانوا يسكنون في بالس[٨] والناعورة[٩] الى اعتداء أحد قواد عبد الله بن علي لجأوا اليه وطلبوا مساعدته فخرج أبو الورد مع جماعة من أهل بيته فقتلوا القائد ومن كان معه ، ولبس البياض وأعلن الخلع لعبد الله أبن علي ، ودعا أهل قنسرين فأبدوه وأنضموا اليه ، فلما علم عبد الله بن علي بهذا الخلع خرج لقتالهم (بعد مهادنة حبيب بن مرة) فمر بدمشق وأستخلف عليها عبد الحميد بن ربعي الطائي[١٠] ومما زاد من قوة هذه الحركة ، أن أهل قنسرين كاتبوا أهل حمص وتدمر[١١] للأنضمام اليهم ، فقدم منهم الألوف يقودهم أبو محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية[١٢] ، وقال أنه السفياني ، فأصبح أبو محمد زعيم الحركة وأبو الورد قائد الجيش ، فوجه عبد الله بن علي أخاه عبد الصمد بن علي[١٣] للقضاء على الحركة ، لكن عبد الصمد تعرض للهزيمة فخرج عبد الله بن علي بنفسه لقتال أبي الورد والسفياني وأنضم لجيش عبد الصمد، وما أن بدأ القتال بين الفريقين في أواخر سنة ١٣٣ هـ/٧٥٢م حتى حلت الهزيمة بجيش أبي الورد ، فقتل أبو الورد مع عدد من أصحابه ، وهرب السفياني مع قومه من القبائل الكلبية الى تدمر ، فدخل عبد الله بن علي قنسرين منتصراً ، فأمن أهلها فأعلنوا الطاعة والبيعة للسفاح[١٤] .

وقد فسرت الأسباب التي أدت الى فشل هذه الحركة ، على الرغم من أنها حققت عدة أنتصارات في بداية ظهورها ، بالمنافسة بين أبي الورد والسفياني فقد أراد أبو محمد أن يتزعم الثورة وبالوقت نفسه ، فقد أستغل أبو الورد أسم أبي

محمد بوصفه أموياً سفيانياً لجمع أكبر عدد من الأنصار ، فرغب أبو الورد في أن يجعل من أبي محمد رئيساً صورياً فقط ، لكن أبا محمد فوت هذه الفرصة على أبي الورد فجعله قائداً للجيش وبقيى هو زعيماً للحركة ، إضافة الى الانقسامات القبلية التي ظهرت بين فصائل الثورة من قيس وكلب[١٥] ، فقد كان أبو الورد من سادات قيس وأبو محمد من القبائل الكلبية[١٦] – فعلى الرغم من أنهما قد وحدا جهودهما ضد عدوهم الأول (الخلافة العباسية) وأظهرا تعاونهما وتأزرهما معاً ، وجدت التباغض والأحقاد القديمة طريقها في معسكرهم فما أن أشتد القتال وبدأت علامات الهزيمة تظهر في مسعكرهم وقتل قائد جيشهم (أبو الورد) حتى فر أبو محمد مع الكلبية تاركين القيسية وحدهم يواجهون الجيوش العباسية ، فما كان منهم الا أن أعلنوا استسلامهم للقائد العباسي[١٧] .

وقد شجعت هذه الحركة (التي ضمت أهل قنسرين وحمص) مدنا أخرى الى اعلان معارضتهم للحكم العباسي ومنها دمشق ، فأن عبد الله بن علي عند توجهه الى قنسرين لمحاربة أبي الورد مر بدمشق وأستخلف عليها عبد الحميد الطائي مع اربعة آلاف جندي فما أن وصل عبد الله الى حمص حتى سمع بانتفاض أهل دمشق على واليهم[١٨] ، يقودهم عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة[١٩]، وقد حاول عبد الحميد القضاء على هذه الانتفاضة لكنه فشل ، أما عبد الله بن علي فلم يتعرض لهم ولم يرسل أحد قواده لقتالهم حتى تخلص من ثورة أبي الورد والسفياني ، واستسلام اهل قنسرين فتوجه بنفسه الى دمشق فما أن تقرب منها حتى هرب الناس وتفرقوا دون أي قتال فآمن عبد الله أهلها وبايعوا وأعلنوا الطاعة[٢٠] .

يلاحظ أن عبد الله بن علي ، على الرغم من قسوته وعنفه في القضاء على خصوم الدولة العباسية والمجازر التي قام بها ضد الأمويين لم يتعرض لأي مدينة ثائرة تعلن أستسلامها ، ولم يثأر من الثوار إذا بايعوا دون قتال ، بل إنه يمنحهم الأمان ، لكن إذا لجأ أحد زعماء الثورات الى القتال فأنه يلجأ الى الأسلوب نفسه للحفاظ على الأمن والاستقرار في ولايته .

وعلى أثر وفاة ابي العباس السفاح (١٣٦هـ/٧٥٤م) والبيعة لأخيه أبي جعفر المنصور بالخلافة قامت في بلاد الشام عدة الحركات ترفض البيعة للمنصور وتنادي بأشخاص آخرين (سواء كانوا من البيت الأموي أو من البيت العباسي) بالخلافة ، ومنها حركة قام بها أهل الشام وكان قائدهم فيها أحد القواد العباسيين وهو عبد الله بن علي وهي أول وآخر حركة تقوم في بلاد الشام في العصر العباسي الأول ضد الخلافة العباسية يقودها أحد أفراد البيت العباسي .

بعد وفاة الخليفة العباسي السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٤ م بايعت الأقاليم الخليفة المنصور عدا الشام[٢١] ، إذ وفد على عبد الله بن علي وهو في الشام رسول من الأنبار (عاصمة الخلافة العباسية) يعلمه بوفاة السفاح والبيعة للمنصور، ولكنه رفض البيعة وأدعى ان السفاح عندما أراد أن يبعث الجنود لقتال مروان بن محمد قال لقواده وخاصته (من أنتدب منكم فهو ولي عهدي) فلم ينتدب أحداً غيره، وشهد له عدد من القواد لذلك دعا لنفسه بالخلافة[٢٢] ووقفت القبائل الشامية الى جانبه يبدو أن هناك مصلحة مشتركة بين عبد الله بن علي والقبائل الشامية ، فعبد الله بن علي هدفه الخلافة والشاميون هدفهم الثأر من الخراسانيين وأستعادة امتيازاتهم المفقودة[٢٣] .

عندما سمع المنصور بتمرد عمه كلف قائده أبا مسلم الخراساني بقتاله ، وكان جيش عبد الله يضم فضلاً عن أهل الشام الخراسانيين . لذلك عمل على التخلص منهم لأنه خشي من ولائهم لأبي مسلم ، وعندما تقدم جيش أبي مسلم كان عبد الله قد عسكر بنصيبين[٢٤] ، فأتاه كتاب أبي مسلم جاء فيه "أني لم أؤمر بقتالك ولم أوجه له لكن أمير المؤمنين ولاني الشام ، وأنما أريدها[٢٥]" ، بعد أن سمع أهل الشام هذا الكلام خشوا على أهلهم وأموالهم من الخراسانيين فقرروا الرجوع الى بلادهم لحمايتها ، وقد حاول عبد الله أقناعهم بالعدول عن رأيهم وأن أبا مسلم جاء لقتالهم لكنهم رفضوا الاستماع اليه فأنسحب معهم الى الشام ، فأستغل أبو مسلم هذا الأنسحاب فأنتقل مع جنده الى معسكر عبد الله وخرب معسكره ، فعندما أضطر عبد الله الى التحصن لم يجد سوى معسكر أبي مسلم ، فعسكر فيه فبدأ القتال بين الطرفين (جمادى الآخرة سنة ١٣٧هـ) وكان جيش عبد الله أكثر

فرساناً وأكمل عدة ، لكن أبا مسلم لجأ الى الخدعة في قتالهم بتحريك جيشه من مكان الى آخر في ساحة المعركة ، وخدع أهل الشام بهذا التحرك ، فتمكن جيش أبي مسلم من الأنقضاض عليهم والأستيلاء على ما كان في معسكرهم ، أما عبد الله فقد فر الى أخيه سليمان بن علي في البصرة ، وأمن أبو مسلم أهل الشام ولم يقتل منهم أحداً[٢٦] ، وذهب وفد منهم الى المنصور يعلنون التوبه ويطلبون العفو ، فعفا عنهم الخليفة[٢٧] .

كما قامت حركة أخرى في دمشق سنة ١٣٦ هـ/٧٥٤ م رفضت البيعة للمنصور وبايعت أحد الأمويين[٢٨] وهو هاشم بن يزيد[٢٩] ، وكان القائم بخلافته عثمان بن سراقة الأزدي[٣٠] ، فلما أقبل صالح بن علي [٣١] لحربه هرب عثمان وهاشم ، فتمكن صالح بن علي من القضاء على هذه الثورة وأعاد النظام في دمشق[٣٢] . وبسبب سوء السياسة العباسية وظلم بعض العمال قام النصارى وبتأييد من الروم بثورة في جبل لبنان[٣٣] سنة ١٤٢-١٤٣ هـ/٧٦٠-٧٦١م فقد شكا أهل جبل لبنان لصالح بن علي (أمير الشام) عامل خراج بعلبك[٣٤] وقد تزعمهم رجل سمى نفسه الملك ولبس التاج وأجتمع حوله عدد كبير من نصارى لبنان ، فهجموا وسبوا بعض القرى وقتلوا المسلمين[٣٥] فوجه صالح بن علي رياح بن عثمان[٣٦] ، فقتل منهم عدداً كبيراً وأقر من بقي منهم على دينهم وأجلى قوماً من أهل لبنان[٣٧] ، وهرب الملك الى بلاد الروم[٣٨] فأعترض الأوزاعي على هذه المعاملة لأهل الذمة وكتب رسالة بذلك الى صالح بن علي "وقد كان من أجلاء هذه الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم"[٣٩] ، وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً أن الفقهاء يتدخلون في سياسة الولاة والخلفاء عندما يجدون ما يخالف الشرع .

أما في عهدي الخليفتين المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) فلم ترد إشارة في المصادر الى وجود حركة أو أنتفاضة شامية ضد الخلافة العباسية ، وذلك لاستقرار أوضاع الخلافة ولاسيما ان

عصر الرشيد عصر استقرار وازدهار فيمكن عد هذه الفترة فترة التمهيد مع العصر .

على الرغم من أن هذه المدة (١٧٠-٢١٨هـ/٧٨٦-٨١٣م) هي مدة ازدهار واستقرار لم تخل من الاضطرابات والحركات في مختلف اقاليم الدولة العربية الإسلامية ، ومنها بلاد الشام ، وكان لهذه الحركات أسباب مختلفة ، ففي عصر الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) كانت أغلب الحركات في بلاد الشام عبارة عن فتن قبلية بين القيسية واليمانية ، وفي عصر الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) وبسبب الخلاف بينه وبين المأمون الذي أدى الى ضعف الدولة وضعف سيطرتها على اقاليمها ، قامت حركات في بلاد الشام بعضها كانت تعبر عن أملها في عودة الحكم الأموي والتخلص من العباسيين وبعضها الآخر تعبر عن ظلم الولاة والعمال ، أما في عصر المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) فأن الحركات التي قامت كانت بسبب تقديم الفرس على العرب في الدولة العربية الإسلامية[٤٠] .

أما الفتن والمنازعات القبلية التي كانت قد ظهرت منذ عهد معاوية الثاني (٦٤-٦٥ هـ/٦٨٣-٦٨٤م) فقد استمرت طوال العصر الأموي ليس في بلاد الشام[٤١] ، فقط وأنما في أقاليم أخرى من أقاليم الدولة[٤٢] ، ولم تنته بأنتهاء العصر الأموي وأنما استمرت في زمن العباسيين ، وكان في وجودها (أي الفتن) فائدة للعباسيين إذ أنها تضعف أهل الشام الذين ثبت عندهم عدم أخلاصهم وولائهم لهم[٤٣] ، لذلك كان بعض ولاة الشام يشجع هذه الفتن فيعيل لأحد الطرفين دون الآخر[٤٤] ، لكن في حالة تفاقم النزاع تتدخل الخلافة لإقرار الأمن[٤٥] لأن أهمالها يؤدي الى ضعف السلطة المركزية في البلاد وأرباك الإدارة إضافة الى تهديدها للمواصلات[٤٦] .

بدأت الخلافات القبلية في العصر العباسي منذ عام ١٧٤هـ/٧٩٠م[٤٧] ، وأستمرت حتى سنة ١٨٧هـ/٨٠٣ م ، لكن أكبر فتنة شهدتها الشام هي فتنة دمشق سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م بين القبائل النزارية واليمانية ، وكان رأس النزارية أبا الهيذام[٤٨] ، وقد أختلفت الروايات التاريخية في الولاة والقواد الذين بعثتهم بغداد

للتخلص من الفتنة فرواية اليعقوبي تذكر إنه قد خرج ابو الهيذام يحوران فوجه الرشيد السندي بن شاهك[٤٩] ، وجماعة من القواد فقتل أبا الهيذام وفرق جمعه[٥٠]، أما رواية الطبري والتي يؤيدها وينقلها أبن كثير[٥١] ، فتشير الى أن موسى بن عيسى[٥٢] كان والي الرشيد على دمشق عند هياج الفتنة وقتل من القبيلتين عدداً كبيراً ، فعين الرشيد موسى بن يحيى[٥٣] والياً على الشام جميعه ، فدخل موسى الشام ومعه القواد وأصلح بين المتنازعين فسكنت الفتنة وبعث بزعماء الفتنة الى بغداد وأوكل الرشيد أمرهم الى يحيى بن خالد[٥٤] فعفا عنهم[٥٥] .ما وصلت الينا رواية متأخرة عن هذه الفتنة يذكرها كل من ابن عساكر[٥٦] وأبن الأثير[٥٧] ، وابن خلدون[٥٨] ، مفادها ان القبائل المضرية (القيسية) واليمانية تناحرت سنة ١٧٦هـ/ ٧٩٢ م في دمشق وكان رأس المضرية أبا الهيذام والوالي على دمشق عبد الصمد أبن علي ، أما سبب الفتنة فهناك روايتان الأولى هي أن عامل الرشيد بسجستان[٥٩] قتل أخاً لأبي الهيذام ، فخرج أبو الهيذام بالشام ومعه جمع عظيم فأحتال عليه الرشيد بأخ له كتب اليه فأرغبه ، ثم شد عليه فكتفه وأتى به الى الرشيد فمن عليه وأطلقه[٦٠] .

أما الرواية الأخرى عن سبب الفتنة فهي أن رجلاً من بني القين[٦١] ، أخذ بطيخة من بستان يماني ، فتقاتلا وقتل اليماني فخرجت اليمانية لتثأر له فأستنجدت القين بالقبائل القيسية فأنجدوهم ، ثم بدأ القتال بين القبيلتين (الذي أستمر سنتين) وقتل منهم عدد كبير حاول فيها عبد الصمد بن علي وكبار العشائر ان يصلحوا بينهم فباءت محاولاتهم بالفشل فعزل عبد الصمد عن دمشق وعين مكانه ابراهيم بن صالح[٦٢] ، الذي كان يميل الى اليمانية هو وأبنه أسحاق[٦٣] (الذي أستخلفه والده ابراهيم على دمشق عند ذهابه الى بغداد) وأستمر القتال بين القيسية واليمانية التي منيت بهزائم متتالية ، وتمكن أبو الهيذام من الاستيلاء على دمشق ، لذلك تحالفت كلب (أهل لاردن والجولان) مع اليمانية وبالمقابل استنجدت قيس بالمضرية فأجابوهم وعلى أثر تفاقم هذه الفتنة (التي شملت قبائل ومدناً أخرى) ، تدخل جند اسحاق بن ابراهيم الى جانب القبائل اليمانية ، لكن هذه المساندة التي تلقتها اليمانية لم تمنع القيسية من تحقيق الانتصارات المتوالية حتى عندما حاول

أهل حمص الأستيلاء على قرية لأبي الهيذام فشلوا في ذلك ، وما أن سمع الخليفة هارون الرشيد بأنتصارات أبي الهيذام وفشل الوالي اسحاق بن ابراهيم في القضاء على الفتنة التي امتدت نارها الى مدن أخرى بعث بجيش من بغداد بقيادة السندي بن شاهك فأعلن أبو الهيذام الطاعة فصالحه السنيد وأمن أهل دمشق ، فهدأت الفتنة وأستقرت الاوضاع في دمشق ، لكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً حيث تجدد القتال على أثر قدوم موسى بن عيسى والياً على دمشق الذي أراد أن يقبض على بني الهيذام فأرسل جنوده وهاجموا داره فقاتلهم وأنضم اليه أصحابه فهزموا جنود موسى فأتته جماعة من أخيه يأمره بالكف فأنصاع لأمره فسكنت الفتنة في أواخر سنة ١٧٧ هـ/٧٩٣ م[٦٤] . ويبدو أن الرواية الأولى عن سبب الفتنة هي الأرجح إذ لا يعقل ان تنشب فتنة بين قبيلتين قتل فيها المئات من أجل بطيخة قطعت من بستان[٦٥].

أما عن تفاصيل الفتنة وأختلاف الروايات في أسماء الولاة الذين تولوا أخمادها فجميع هؤلاء الولاة (موسى بن عيسى ، موسى بن يحيى ، ابراهيم بن صالح ، اسحاق بن أبراهيم السندي بن شاهك) ومن خلال تراجمهم نجد أنهم تولوا أمرة دمشق في أثناء الفتنة وبما إن الفتنة أستمرت سنتين ١٧٦هـ/أواخر ١٧٧ هـ وأن الرشيد عرف بأنه كان كثير العزل والولاية[٦٦] ، فطبيعي أن يتم تعيين أربعة أو خمسة ولاة في المدينة الواحدة وخاصة أنهم فشلوا في القضاء عليها نهائياً لأنها كلما هدأت فترة عادت وهاجت مرة أخرى ، أما الأختلاف الآخر الذي حصل في الروايات فهو ترتيبهم ومدة توليهم الولاية فحسب المصادر يمكن أن يكون ترتيبهم الآتي[٦٧] ، فالطبري يذكر أن الفتن القبلية بدأت منذ عام ١٧٤ هـ/٧٩٠م[٦٨] ، وأبن عساكر يشير الى أن ابراهيم بن صالح تولى دمشق عام ١٧٢ هـ/٧٨٨م حتى سنة ١٧٥ هـ/٧٩١ م وتوفي سنة ١٧٦ هـ/٧٩٢ م[٦٩] فقد يكون بداية فتنة أبي الهيذام سنة ١٧٤ هـ/٧٩٠ م وتفاقمت سنة ١٧٦ هـ/٧٩٢ م مما أدى الى تدخل الخلافة) إذ كان الوالي على دمشق حينها ابراهيم بن صالح ثم استخلف أبنه اسحاق في سنة ١٧٥ هـ/٧٩١ م ونتيجة العصبية التي اظهرها لليمانية وفشله في أن يصلح بين القبيلتين تم تعيين موسى بن عيسى الذي

لم يبق والياً لدمشق سوى ٥٠ يوماً حيث عزل لعدم مقدرته على ابي الهيذام[٧٠] فعين موسى بن يحيى سنة ١٧٦ هـ/٧٩٢ م والياً على دمشق ، أما السندي بن شاهك فقد أستحلفه موسى بن يحيى على دمشق والذي بمجيئه أعلن أبو الهيذام الطاعه[٧١] ، فكثرة تعيين الولاة من سنة ١٧٥ هـ/٧٩١ م الى نسة ١٧٦ هـ/٧٩٢ م كانت سبباً في تضارب الولايات .

لم يستمر الهدوء والأمن الذي عاشت به بلاد الشام طويلاً ففي عام ١٨٠هـ/٧٩٦ م تجددت الفتنة بين القبيلتين ، وتفاقم أمرها هذه المرة حتى أن الخليفة هارون الرشيد أراد الخروج بنفسه لا خمادها فتعهد له جعفر البرمكي[٧٢] بإطفاء نيرانها ، فخرج الى الشام ومعه القواد والسلاح والمال ، فتمكن من الإصلاح بينهم وقتل عدداً من المتلصصة وسلب المتنازعين أسلحتهم[٧٣] ، وبعد تمكنه من إخماد هذه الفتنة ونشر الأمن والطمأنينة في بلاد الشام خطب بأهلها خطبة حذرهم فيها من الاستمرار على النزاعات والتمادي فيها فقال "يا أهل الشام أحذركم عواقب البطر ووبال مالا يشكر من النعم ، وملمة كل خطب يدفع الى ندم، فأن السعيد من سعد بغيره ، والشقي من شقي بنفسه وأتعظ به غيره ، والمغبون من غبن عقله ، والمفتون من فتن دينه ....."[٧٤] .

وفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م تجدد القتال بين المضرية واليمانية فقتل من المضرية عدد كبير[٧٥] ، فوجه الخليفة الرشيد محمد بن منصور[٧٦] ، فأصلح بينهم ، وفي رواية لإبن عساكر عن سبب الفتنة (أن الوالي على دمشق كان شعيب بن حازم[٧٧] ، الذي أظهر تعصباً[٧٨] ، فوجه الخليفة هارون الرشيد محمد بن منصور الى أهل دمشق وأمره بدعوة الفريقين الى الرجوع مما هم عليه على أن يحمل من بيت مال ما كان بينهم من الدماء ويعفو عنهم ، وأمره بعزل شعيب وتولية من أراده الفريقين ورضوا به[٧٩] .

من خلال هذه الفتن والاضطرابات التي تعرضت لها بلاد الشام يلاحظ أن الخليفة هارون الرشيد كان يلجأ أولاً في إخمادها الى الطرق السلمية حيث بيعت بأشخاص معروفين بشجاعتهم وحزمهم للتفاوض مع المتنازعين وترضية الطرف المتضرر بدفع الأموال له من دون اللجوء الى العنف والقتل وذلك لأن هدف

الخلفاء العباسيين هو المحافظة على الأمن والاستقرار في بلاد الشام ومن ثم تعزيز جبهة القتال مع الروم .

كما واجه الرشيد بعض الحركات والاضطرابات التي كان لها أسباب إدارية ، ففي سنة ١٩٠ هـ/٨٠٦ م وثب أهل حمص بواليهم فخرج الرشيد نحوهم، فلما وصل الى منبج[٨٠] ، التقى بوفد منهم يطلبون العفو والمسامحة فعفا عنهم[٨١] ، فسبب هذه الحركة يعود الى سوء معاملة الوالي مما دفع أهل حمص الى الوثوب عليه ، أما خروجه اليهم فهذا لا يعني قوة هذه الثورة أو إنها بدأت تشكل خطراً على الخلافة بل أن الخليفة هارون الرشيد في هذه السنة خرج لغزو الصائفة[٨٢] ، فأثناء مسيره للغزو كان قد سمع بأنباء هذا التمرد فتوجه نحوه .

وذكر الطبري إنه في سنة ١٩١هـ/٨٠٧ م خرج أبو النداء بالشام ، فسير الرشيد في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام[٨٣] .

أما في عهد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) فقد سبق إن ذكرنا ان الثورات التي قامت بعضها بسبب ظلم الولاة وسوء تدبيرهم وبعضها الآخر أستغلت ضعف الخلافة العباسية بصورة عامة والأمين بصورة خاصة ، فعبرت عن رغبتها بعودة الحكم الأموي (عن طريق إذاعة ونشر إسطورة المنتظر بين أهل الشام خاصة والمسلمين عامة) وقد ثار أهل حمص سنة ١٩٤هـ/٨١٠ م على عاملهم أسحاق بن سليمان[٨٤] الذي ترك حمص وهرب الى سلمية[٨٥] ، فعزله الأمين وعين مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي[٨٦] ، فحبس عدداً منهم وأحرق بعض نواحي المدينة ، فطلبوا الأمان وأجابهم ، ولكنهم ثاروا مرة أخرى فلجأ الوالي هذه المرة الى القتل فتقل عدداً من زعمائهم[٨٧] . وفي سنة ١٩٥هـ/ ٨١١م وعلى أثر انهزام جيش الأمين امام جيش المأمون ظن أهل الشام أن الدولة العباسية تسير نحو الأنهيار ، فثارت دمشق ودعت الى عودة الأمويين (أسطورة السفياني المنتظر)[٨٨] ، فقد ظهر في دمشق أبو العمطير السفياني[٨٩] ، ودعا الى نفسه بالخلافة فحاصر دمشق وطرد عاملها سليمان بن أبي جعفر[٩٠] ، وأستولى عليها بمساعدة المتغلب على صيدا[٩١] ، فأرسل الأمين قائده الحسين بن علي بن عيسى ، فتوقف في الرقة[٩٢] ولم يدخل دمشق[٩٣] .

وفي هذه الثورة امتزج الولاء الأموي بالعصبية القبلية ، فقد تعصب أبو العميطر لليمانية إذ كان أغلب أنصاره من كلب ، وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس[٩٤] يدعوه الى طاعته لكنه رفض طلبه زعم تهديده أن رفض وترغيبه بالجاه والمال أن أعلن طاعته وهاجم القيسية ونهب دورهم فأستنجدوا بأبن بيهس فأقبل اليهم ودارت المعركة بين الحبشيين ، فتعرض جيش أبي العميطر الى الهزيمة ، فبعث بجيش آخر بقيادة ابنه فهزم أيضاً وقتل أبنه وبعث برأسه الى الأمين ، فضعف أبو العميطر مما شجع أحد أصحابه على الأنتفاض عليه بمساعدة من ابن بيهس ، حيث اجتمع برؤساء بن نمير (على أثر مرضه) وأوصاهم بمبايعة مسلمة بن يعقوب[٩٥] ، وأن يكيدوا بالسفياني ابي العميطر ، فأجتمعت القيسية حول مسلمة وقبضوا على السفياني وبعض أعوانه ، اما ابن بيهس فما أن تماثل للشفاء حتى عاد الى دمشق فحاصرها وسلمها اليه القيسية فهرب مسلمة الأموي والسفياني سنة ١٩٨هـ/٨١٣م[٩٦] ، وظلت دمشق بيد أبن بيهس حتى تسلمها عبد الله بن طاهر[٩٧] ، فأستمرت هذه الثورة منذ خلافة الأمين ١٩٥ هـ/٨١١ م حتى سنة ١٩٨ هـ/٨١٣م في خلافة المأمون حيث تم القضاء على زعمائها بشكل نهائي .

وفي عصر المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) قامت فتنة أموية أخرى فما كادت دمشق تستريح من فتنة أبي العميطر ، حتى خرج رجل من بني أمية هو سعيد بن خالد الأموي[٩٨] . فأدعى الخلافة وتعصب لليمانية ، وهاجم القيسية وقتلهم فتصدى لهم يحيى بن صالح[٩٩] ، حيث هدم حصن سعيد فهرب وتبعه يحيى بجيش كبير وأنهزم سعيد وفر أصحابه[١٠٠] .

كما قامت ثورة عربية ضد المأمون هي ثورة نصر بن شبث المقيلي (١٩٨-٢٠٩هـ/٨١٣-٨٢٤م) وكان نصر يسكن كيسوم[١٠١] ، وكان في عنقه بيعة للأمين فلما قتل أظهر غضبه وعصيانه على المأمون ، فأنتقل الى الجزيرة (على أثر موت واليها) وتغلب على عدد من المدن حتى سيطر الى سمساط[١٠٢] وتجمع حوله عدد كبير من الناس[١٠٣] ، فشخص اليه المأمون طاهر بن الحسين[١٠٤]، وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب[١٠٥] فسار طاهر الى الرقة والتقى بنصر ودار بينهما قتال عنيف قتل من أصحاب نصر الكثير[١٠٦] ،

وفي سنة ١٩٩ هـ/٨١٤م قوى أمره فأشار عليه جماعته من المطالبين بالمبايعة لأحد من الأشخاص بالخلافة لتقوية شأنه فأشاروا عليه بمبايعة بعض آل علي بن أبي طالب أبو بغص بني أمية لكنه رفض وقال لهم : (أولئك قد أدبر أمرهم ، والمدبر لا يقبل أبداً ، ولو سلم علي رجل مدبر لا عدائي أدباره ، وأنما هواي في بني العباس ، وأنما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم) (١٠٧).

وفي سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م ولى المأمون عبد الله بن طاهر بن الرقة الى مصر(١٠٨) ، وأمره بقتال نصر بن شبث ، وفي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م حاصر عبد الله بن نصر بن شبث بكيسوم وقتل عدداً من أصحابه ، فضيق عليه حتى طلب الأمان فأجاب الى ذلك بعد أن هدم كيسوم وخربها(١٠٩) .

بأنتهاء هذه الثورة يكون المأمون قد تخلص من خطر كبير كان يهدد الخلافة لأنها كانت ثورة العرب على الفرس الذي قربهم المأمون وسكن معهم عند أتخاذه مرو عاصمة لملكه ، ولأن خطرها أمتد الى الجزيرة وأستغرق مدة طويلة للقضاء عليها (١٩٨-٢٠٩هـ/٨١٣-٨٢٤م) ويبدو أن سبب سيره الى الجزيرة هو وفاة واليها يحيى بن معاذ فتولى نيابه عنه أبنه أحمد الذي لم يطمئن له المأمون فولى عبد الله بن طاهر الجزيرة والشام(١١٠) ، فضعف الوالي إضافة الى أنه وجد تأييداً واسع النطاق من أهلها شجع نصراً على الأنتقال الى الجزيرة والتحصن بها.

والخلاصة فأن هذه الدراسة سلطت الضوء على الدوافع والأسباب الحقيقية لحركات المعارضة الشامية طوال العصر العباسي الأول . وكشفت من سياسة العباسيين تجاه هذا الأقليم التي أتسمت بين المد والجزر بين العنف والقسوة واللين والرأفة والمساومة والتفاوض . ومن الملاحظ أيضاً أن الحالة لم تهدأ في بلاد الشام وكان لها اسباب عدة تمثل بعضها يرد الفعل على المعاملة السيئة والمجازر التي قام بها العباسيون ضد الأمويين فعبرت تلك الحركات عن رفضها للدولة العباسية لذلك دعت السفياني لإعادة الحكم الأموي وإعادة المكان المتميزة لهم وحركة سعيد بن خالد الأموي . وبعضها كان بسبب سوء السياسة التي أتبعها الولاة العباسيون تجاه الشاميين التي قامت على القسوة والشدة . والقسم الثالث عبر عن الفتن التي سادت بين القبائل العربية وزاد من حدتها تعصب الولاة أنفسهم لهذا

الفريق أو ذاك . وعبر القسم الدامج عن أستبانة من أزدياد نفوذ العناصر الأجنبية في البلاط العباسي كحركة نصر بن شيث الصفيلي .

وفي الختام فأن هذه الحركات التي شهدتها بلاد الشام لم تحقق أي نجاح في الوصول الى أهدافها وذلك لأنها لم تكن منظمة وموحدة فضلاً عن ضعفها وبروز التعصب القبلي في صفوف البعض منها . وأن الخلافة العباسية أوكلت مهمة القضاء عليها الى رجال أشتهروا بحنكتهم السياسية والعسكرية وشجاعتهم وقدرتهم على مواجهة الخصوم والتخلص منه ومن ثم إعادة الأمن والاستقرار الى إنحاء البلاد ولو بشكل مؤقت . لأن العصر العباسي الثاني شهد حركات معارضة لها طبيعة مغايرة في العديد من جوانبها[١١١] .

الهوامش والإحالات

١ - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تج : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ ، ج٧ ، ص٤٤٦ ؛ ابن خلدون : ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن ابراهيم بن عبد الرحمن ، ت (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، العبر ، ج٣ ، ص١٧٣ .

٢ - البَثنيّة : أسم ناحية من نواحي دمشق وقيل هي قرية بين دمشق واذرعات . ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ، ج١ ، ص٣٣٨ .

٣ - حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة وقصبتها بصرى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣١٧-٣١٨ .

٤ - أبي نصب الرايات البيض ، ولبس البياض وهو شعار الأمويين ، فأعلنوا بذلك مخالفة العباسيين الذين كان شعارهم السواد . أبن خلدون ، العبر ، ج٣، ص١٧٣ ؛ كرد علي ، محمد ، خطط الشام ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ ، ج١ ، ص١٤٧ .

٥ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٤٦ ؛ ابن الاثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج٦ ، ص٤٣٢ .

٦ - سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ، تر : رياض رأفت ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص١٨١ ؛ فاروق عمر ، تاريخ فلسطين ، ص٩٣ .

٧ - مجزأ بن الكوثر بن زفر بن الحدث الكلابي من سادات قيس وكان من أصحاب مروان بن محمد وفرسانه حيث وجهه الى دمشق وحمص لمحاربة من خلعه من أهلها ، وكان من قنسرين عندما هزم مروان فأعلن طاعة لعبد الله بن علي فأقره على أمرة قنسرين ، توفي سنة ١٣٣هـ/٧٥٢م . أبن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق الكبير ، مخطوطة المكتبة الظاهرية ، نسخة مصورة في مكتبة أمير المؤمنين ، النجف ، رقم المخطوطة ٤٤/٢/١٧-٢١٧/٥/١٩ ، ج٥٤ ، ورقة ٥٩ .

٨ - بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩ .

٩ - الناعورة : موضع بين حلب وبالس ، وبينه وبين حلب ثمانية أميال ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٥٣ .

١٠ - عبد الحميد بن ربعي بن خالد الطائي ، أحد قواد عبد الله بن علي أستخلفه على دمشق حين خرج منها الى قنسرين للقاء أبي الورد فوثب عليه أهل دمشق وهزموه . أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، تج : سكينة الشهباني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٦ ، ج٤٠ ، ص١٩ .

١١ - تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٧-١٨ .

١٢ - زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ،سجنه يزيد بن الوليد لقيامه مع الوليد بن يزيد ، فلما أستخلف مروان أطلقه ثم حبسه ثم أطلقه ، خرج بقنسرين ودعا الى نفسه وتبعه ألوف من الناس وقالوا هو السفياني حارب بني العباس فألتقاه عبد الله بن علي فأنسحب وأختفى بالمدينة مدة ثم قتل في دولة المنصور . الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨/١٣٤٨م) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والإعلام ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٨ و ١٣٦٩ م ، ج٦ ، ص٦٦ .

١٣ - عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابو أحمد الهاشمي شهد حصار دمشق مع أخويه صالح وعبد الله أبني علي ، وولي دمشق ، توفي سنة ١٨٥هـ/٧٧٤ م ، الصفدي ، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، أمراء دمشق في الإسلام ، تج : صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٥ ، ص٥٢ .

١٤ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٤٣-٤٤٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٥ ، ورقة ٢٩ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٤٣٢-٤٣٣ .

١٥ - فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ج١ ، ص١٣٥ .

١٦ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٤ ، ورقة ٢٩ .

١٧ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٤٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٤ ورقة ٢٩ ؛ فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ج١ ، ص١٣٥ .

١٨ - ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص١٧٤ .

١٩ - عثمن بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي من أهل دمشق ولي دمشق أيام الوليد بن يزيد ثم وليها لعبد الله بن علي عم السفاح ، وقد شتم بني العباس على منبر دمشق لأفاعيلهم وسفكهم الدماء فعزل وضرب عنقه ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تج : حسين الأسد ، ج٦ ، ص١٦٠-١٦١ ؛ الصفدي، أمراء دمشق ، ص٥٥ .

٢٠ - الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٤٤ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تج : أحمد أبو

ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ج١٠ ، ص٥٤ .

٢١ - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٦٤ .

٢٢ - الدنيوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) ، الأخبار الطوال ، مصر ، ١٩٤٢ ، ص٣٢٠ ؛ اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأبن واضح الأخباري (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة العزّي ، النجف ١٣٥٨هـ ، ج٣ ، ص١٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٧٤ ؛ ابن خلدون ، العبر، ج٣ ، ص١٨٠ .

٢٣ - فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، ط١ ، دار الأرشاد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ج١ ، ص١٣٩ .

٢٤ - نصيبين ، مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٨٨-٢٨٩ .

٢٥ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٧٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٦٤ .

٢٦ - الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص٤٧٤-٤٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٦٤-٦٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص١٨٠-١٨٢ .

٢٧ - الأزدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل ، تج : علي حبيبة ، لجنة أحياء التاريخ الإسلامي ، القاهرة، ١٩٦٧ م ، ص١٦٧ .

٢٨ - الشبيبي ، محمد رضا ، مؤرخ العراق ابن الغوطي ، مطبعة التفيض ، بغداد ، ١٩٥٠ م ، ج١ ، ص٤٨ ؛ محمد اسعد طلس ، مصر والشام في الغابر والحاضر ، دار المعارف ، مصر ١٩٤٥ ، ص١١ .

٢٩ - هاشم بن يزيد بن خالد بن معاوية السفياني ، بايعه بالخلافة أهل دمشق لما هلك السفاح ، فكان القائم بخلافة هاشم الأمير عثمان بن عبد الأعلى الأزدي ، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج٦ ، ص١٦٠-١٦١ .

٣٠ - الصفدي ، أمراء دمشق ، ص٩٢ .

٣١ - صالح بن علي بن عبد الله بن العباس كان مولده بالشراه من أرض البلقاء، وكان مع أخيه عبد الله بن علي في فتح دمشق ، وهو الذي ولى فتح مصر وولي الموسم وأمرة دمشق ، ولما مات سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م ولي أبنه الفضل على الشام . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٢٣ ، ورقة ٢١٨ .

٣٢ - الصفدي ، تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تج : احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام ، أحياء التراث العربي ، دمشق ، ١٩٩١ م ،ق١ ، ص٢٠٨ .

٣٣ - شاكر مصطفى ، في التاريخ العباسي ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٧ ، ج١ ، ص٣٧٤ ؛ كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، تج : بدر الدين القاسم ، ط/٣ ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٨٣ م، ص ٥٨ .

٣٤ - البلاذري ، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٩٧هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، تج: رضوان محمد رضوان ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٩ ، ص١٦٦ ؛ عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، ط٢ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٥ ، ص٣٤٤ ؛ كرد علي ، خطط الشام، ج١ ، ص١٥١ .

٣٥ - عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص٣٤٤ .

٣٦ - رياح بن عثمان بن حيان المري ، ولي أمرة دمشق لصالح بن علي الهاشمي أمير الشام ومصر ، ثم إنه ولى المدينة للمنصور ، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله ليجد في طلب أبني عبد الله بن حسن فخرج محمد بن عبد الله وحبس رياح بن عثمان ، وذلك سنة ١٥٤هـ/٧٧١ م ودخل أصحاب محمد بن عبد الله السجن على رياح وذبحوه صبراً ولم يجهزوا

عليه ، فبقي يلطم الحائط برأسه الى أن مـــات ؛ الصفـــدي ، تحفـــة ذوي الألباب، ق١ ، ص١٩٦-١٩٧ .

٣٧ - البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٦٧ .

٣٨ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق ، ج٥ ، ص٣٤٤ .

٣٩ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٦٧ ؛ كرد علي ، خطـــط الشـــام ، ج١ ، ص١٥١-١٥٢ .

٤٠ - شاكر مصطفى ، في التاريخ الإسلامي ، ج١ ، ص٢٤٦ .

٤١ - كان بداية الخلافة بين اليمانية والقيسية في بلاد الشام أن قيساً امتنعت عـــن مبايعة معاوية الثانية لأن أمه وأم يزيد بن معاوية كلبية لذلك كـــان لقبـــائل كلب شأن في بلاد الشام ، وأنحسر شأن القبائل القيسية ، كما أن كل خليفـــة أموي كان يميل الى طرف ويهمل الآخر فتبدأ المنازعات والخلافات بينهم. أنظر : فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية - البيزنطية بين الأحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، دار الكاتب العربي للطباعـــة والنشـــر ، القـــاهرة (د.ت) ج٢ ، ص٥٥-٥٩ .

٤٢ - الطبري ، تاريخ الرسل ، حوادث سنة ١٠٦هـــ/ و ١٢٦ هـــ ، ج٧ ، ص٣٠-٣٢ ، ص٢٨٥-٢٩٣ .

٤٣ - حسن ابراهيم حســـن ، تـــاريخ الاســـلام السياســـي والدينـــي والثقـــافي والاجتماعي، ط٩ ، مكتبة النهضة ، مصر ١٩٨٦ ، ج٢ ، ص٥٢ .

٤٤ - ابراهيم بن محمد المهدي المعروف بأبن شكله الذي تولى إمـــرة دمشـــق للرشيد هو الوحيد الذي تمكن من الموازنة بين القبيلتين دون أن يميل الـــى أحد منها ، عبد القادر بدران ، تهذيب تـــاريخ دمشـــق ، ج٢ ، ص٢٦٦-٢٦٩ .

٤٥ - شاكر مصطفى ، في التاريخ العباسي ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص٢٤٦-٢٤٧ .

٤٦ - الدوري، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، مطبعة التفيض الأهلية ، بغداد ، ١٩٤٥ ، ص١٤٤ ؛ فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، بغداد ١٩٨٦ ، ص١٧٩ .

٤٧ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص٢٣٩ ، يذكر في حوادث سنة ١٧٤ هـ إنه وقعت العصبية في بلاد الشام ، دون أي أشارة للتفاصيل ، ربما لأنها لم تكن تشكل خطراً على الخلافة .

٤٨ - أبو الهيذام ، ابو عمرو عامر بن عمارة ، أحد فرسان العرب وشجعانهم المشهورين وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن سنة ١٧٦هـ/٧٩٢ م توفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨ م . أبن عساكر ، تاريخ دمشق، تج : شكري فيصل ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق (تراجم حرف العين) ص٣٩٣-٣٩٧ ؛ الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ق١، هامش ٢١٨ .

٤٩ - سندي بن شاهك أبو نصر ، ولى المنصور أمير دمشق خلافة عن أميرها موسى ابن عيسى ثم وليها بعد المائتين ، توفي سنة ٢٠٤ هـ في بغداد . الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ق١ ، ص٢٣٥-٢٣٦ .

٥٠ - اليعقوبي ، تأريخ ، ج٣ ، ص١٤٢ .

٥١ - الاختلاف الوحيد بين الروايتين ان أبن كثير يذكر إنه على نيابة الشام كلها موسى بن عيسى وقيل عبد الصمد ، وعلى نيابة دمشق خاصة سندي بن سهل ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص١٧٣ .

٥٢ - موسى بن عيسى بن موسى ولاه الرشيد أمرة الموسم ، وأمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر . الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، ق١ ، ص٢٣٤-٢٣٥ .

٥٣ - موسى بن عيسى بن خالد بن برمك ولاه الرشيد دمشق والشام بأسره أيام عصبية أبن الهيذام فأصلح بينهم ، توفي في حدود سنة ٢٠٠ هـ حدود ٨١٥م ، أبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٥٨، ورقة ١٦٣ .

٥٤ - يحيى بن خالد بن برمك الوزير الكبير من رجال الدهر حزماً ورأياً وسياسة وعقلاً ضمه المهدي الى إبنه الرشيد ليربيه ويثقفه فلما استخلف رفع قدره ورد اليه مقاليد الوزارة وبالغ في تعظيمهم مده الى إن قتل ولده جعفر فسجنه ومات في سجن الرقة سنة ١٩٠هـ/٨٠٥ م . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تج : كامل الخراط ، ج٩ ، ص٨٩-٩١ .

٥٥ - الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص٢٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص١٩٣-١٩٤ .

٥٦ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تراجم حرف العين ، ص٣٩٣-٤١٠ .

٥٧ - ابن الأثير ، الكامل ، ج٦ ، ص١٢٧-١٣٢ .

٥٨ - ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٢١٩-٢٢٠ .

٥٩ - سجستان ، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ذهب بعضهم الى إن سجستان هي أسم للناحية وإنّ اسم مدينتها زرلج ، بينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوبي هراة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٩٠-١٩٢ .

٦٠ - ابن الاثير الكامل ، ج٦ ، ص١٢٧-١٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

٦١ - بنو القين : بطن من قضاعة من القحطانية ، وأسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة من منازلهم حفير (نهر بالأردن بالشام من منازل بني القين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧٦-٢٧٧) . حاربوا في غزوة ذات السلاسل سنة ٧ هـ وأنضم منهم الى الروم في غزوة مؤتة . كحالة ، عمر رضا ، معجم القبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٨ ، ج٣ ، ص١٩٧٤ .

٦٢ - ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله ولي دمشق ومصر للمهدي ، وولي الجزيرة لموسى الهادي وبقي أميراً للهادي على دمشق والأردن وقبرص حتى توفي الهادي ولما تولى الرشيد ١٧٠ هـ عزله وولى مكانه محمد بن